

البطل ، حاملُ الخداع المرح ، يوضع هنا بعيداً عن أي انفعالية بطولية أو عاطفية ويوضع بشكل مقصود ومبالغ فيه ، وطبيعته المضادة للانفعالية مكشوفة في كل مكان ، بدءاً من المطلع — من تقديمه نفسه إلى الجمهور هذا التقديم الذي يؤثر تأثيراً حاسماً في مجرى القصة وانتهاءً بالخاتمة. البطل يوضع خارج كل تلك المقولات البلاغية أساساً التي تؤسس عادة لصورة البطل في رواية الاختبار : خارج أي حكم ، أي دفاع أو اتهام ، أي تبرير للذات أو توبة . الكلمة عن الانسان تعطى هنا نغمةً جديدة جذرياً خالية من أي رصانة انفعالية .

إلا أن هذه المقولات الانفعالية حدّدت صورة البطولة تحديداً كاملاً في رواية الاختبار كما قلنا وصورة الانسان في معظم الأجناس البلاغية : في السير ( التمجيد ، التقريظ ) وفي السير الذاتية ( تمجيد الذات وتبرير الذات ) وفي الاعترافات ( الندم ، التوبة ) ، وفي الخطابة القضائية والسياسية ( الدفع — الاتهام ) ، وفي الهجاء البلاغي ( الفضح الانفعالي ) وغيرها . ان تنظيم صورة الانسان واختيار صفاته والربط بينها وطرق ربط التصرفات والأحداث بصورة البطل تتحدّد كاملاً إما بالدفاع عنه ، بتقريظه ، بتمجيده أو على العكس باتهامه ، بفضحه الخ . وتقوم في أساس هذا كله فكرة معيارية وجامدة عن الانسان تنفي عنه امكانية أي تغيير جوهري ، ولهذا السبب البطل هنا يقوم إما تقوياً إيجابياً حتى النهاية أو سلبياً حتى النهاية . زد على ذلك أن ما يهيمن على أساس مفهوم الانسان الذي يحكم بطل الرواية السفسطائية والسير والسير الذاتية اليونانيتين واللاتينيتين ثم رواية الفروسية فرواية الاختبار والأجناس البلاغية المتصلة بها هو المقولات القانونية البلاغية. ان وحدة الانسان ووحدة تصرفاته ( فعله ) تحملان طابعاً حقوقياً بلاغياً ، ولهذا السبب